**المحور الثاني: مواضيع علم السياسة**

**المحاضرة السابعة:**

يعزى تعدد التعريفات المتداولة لعلم السياسة إلى تعقد الظاهرة السياسة و تعدد جوانبها من جهة، والى اختلاف منطلقات تحليل الباحثين للظواهر السياسية من جهة أخرى، ومن بين اتجاهات تعريف هذا العلم:

1. الاتجاه الأول: عرف علم السياسة بعلم الدولة (مدرسة الدولة).
2. الاتجاه الثاني: عرف علم السياسة بعلم دراسة ظاهرة القوة السياسية (مدرسة القوة).
3. الاتجاه الثالث: عرفه على أنه علم دراسة التخصيص السلطوي لقيم ( مدرسة السلطة).
4. الاتجاه الرابع: عرفه على أنه علم دراسة مراحل وطريقة صنع القرار السياسي.

**الاتجاه الأول: علم السياسة كعلم الدولة**

* وُصف هذا الاتجاه بالتقليدي، حيث يعتبر السياسة فرع من فروع العلوم الاجتماعية، يتناول بالدراسة والتحليل مجموعة متداخلة من الموضوعات والظواهر والحقائق ذات العلاقة بالحكومة والمؤسسات السياسية وخاصة الدولة. التي مثلت جوهر تعريفه، حيث يرى بأنَ علم السياسة هو ذلك الحقل العلمي الذي يهتم بدراسة كل ماله علاقة بالدولة ومؤسساتها الحكومية، وكيفية إدارة شؤون الدولة وسلطتها، باعتبار أن السياسة والدولة مترادفان، وارتبط هذا التعريف تاريخيًا بظهور الدولة القومية في أوروبا في القرن ال17، وخاصة بعد إبرام معاهدة وستفاليا 1684، التي أنهت الحروب الدينية والصراع بين البابا والملوك، ثم ساد هذا التوجه خلال الحرب العالمية الثانية، وبالضبط في أوساط رجال القانون، حيث عكس تأثير المدرسة القانونية ومنهجها على دراسة السياسة. وهو الاتجاه الذي تبلور في نظرية السيادة لدى (جون أوستن) و (جون بودان )، حيث اعتبروا أن الدولة هي أشمل التنظيمات الإنسانية وأوسعها سلطانا، فهي المؤسسة الواصلة بين جميع المؤسسات الأخرى كالأسرة والمجتمع. كما أنَ أغلب علماء السياسة والمنظرين فيها أمثال بلونتشيني ورافاييل ركزوا على الدولة باعتبارها، الكيان المادي الذي يختزل الظواهر السياسية ويكثفها أو بتعبير رافاييل "**أنَ** **كل ما هو سياسي فهو له علاقة بالدولة** ".
* وعليه فإن علماء للسياسة يعترفون بأن السياسة تبلغ في الدولة شكلها الأكثر اكتمالاً، و تنظيمها الأكثر كمالًا …”، وعليه إن دارس السياسة يعرف “الظواهر” السياسية "بالدولة" وبنفس الطريقة التي يعرف فيها آخرون القوى في الفيزياء أو الأجسام في الكيمياء”، فوفقًا لهذا الاتجاه فإنَ جل العمليات السياسة تحدث داخل الدولة، كما أنه لا توجد سياسة في المجتمعات غير المنتظمة في شكل الدولة( خارج الدولة). ومنه فإنَ وظيفة علم السياسة هي تحليل وشرح البنية الاجتماعية الخاصة (بمؤسسات الدولة)، وتحديدًا في الجوانب التالية :
* بنية الدولة .
* طبيعة الشرعية وشروطها(حيث تستمد الدولة وجودها من مطابقتها للنظام القانوني السائد).
* الطبيعة القانونية لاحتكار القوة واستعمالها من قبل الدولة .
* الطبيعة القانونية للوحدات الفرعية وعلاقاتها مع الدولة .

**الانتقادات:** رغم أنَ دراسة الدولة تشكل مجالا أساسيا من المجالات البحثية لعلم السياسة، إلا أنَ ثمة انتقادات عديدة توجه إلى هذا الاتجاه ومنها:

* غموض مفهوم الدولة وعدم وجود تعريف محدد متفق عليه بين الباحثين بشأنه.
* الخلط ما بين مفهوم الدولة والحكومة، رغم أنَ الثانية هي مجرد عنصر للأولى وليست مرادفة له.
* تضييق نطاق الظاهرة السياسية بقصرها على الدولة وحدها والمؤسسات الرسمية الحكومية كالسلطة التشريعية، التنفيذية ، القضائية، دون دراسة القوى والجماعات و البنى غير الرسمية المؤثرة في العملية السياسية، كالرأي العام ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية وجماعات المصالح والأقليات، أو على الأقل دراستها باعتبارها نظم فرعية،تؤثر وتتأثر بالدولة .

تهميش دراسة الظاهرة السياسية في المجتمعات السابقة لظهور الدولة، كالمجتمعات القبلية والعشائرية.

**الاتجاه الثاني: علم السياسة كعلم القوة**

* فتحت الانتقادات السابقة الباب أمام المفكرين للتمييز بين الدولة وبقية الفواعل غير الرسمية، كما زعزعت الاعتقاد بأن علم السياسة يدرس جل التفاعلات السياسية، عبر التركيز على موضوع الدولة فقط، وهنا تحول محور اهتمام علماء السياسة من الدولة كموضوع وحيد و أوحد( كوحدة أساسية في التحليل السياسي)، إلى موضوع القوة والقدرة كجوهر علم السياسة، الذي بدأ يُعنى بدراسة كيفية تكوين القوة، وحركتها وممارستها و طرق زوالها، ومن الناحية العلمية ساهم هذا التعريف في نقل الدراسات السياسية من شرنقة الإطار القانوني السكوني للدولة و المجتمع بشكل عام إلى الإطار الحركي، مركزًا على علاقات القوة أينما وجدت سواءٌ في الدولة أو في الأحزاب السياسة أو القبائل أو الأسرة .
* و في هذا الإطار عرَف الكثير من المفكرين علم السياسة، على أنه علم للقوة وربطه بها، إلاَ أنَ مفهوم القوة ليس جديدًا فيها كل الجدة، بل هو طرح كان موجود منذ القدم فأرسطو يصنف الناس إلى فئتين، فئة تخلق لتأمر وفئة تخلق لتطيع،كما أنَ مكيافيللي يعري سلطة الأمير من أي اعتبار إلا اعتبار القوة والقدرة على الأمر والقسر والاحتفاظ بالسلطة، ويعرفها طوماس هوبز بأنَها: **مجموعة الوسائل التي تمكن الإنسان من الحصول على بعض المقتنيات والمكتسبات.**
* أما عند مفكرين المعاصرين نجد أن أهم تعريف لوصف ظاهرة القوة، هو تعريف هانس مورغنتو الذي ذكر بأن السياسة [هي صراع من أجل القوة ]. و بالتالي فإن المقصود بعلم السياسة كدراسة للقوة السياسية، بأنه الاختصاص الأكاديمي الذي يدرس القدرة على التوجيه والتأثير في الغير لتحقيق أهداف ومصالح معينة .وتستند على عنصرين :

أ/ **السلطة:** وتمثل الوجه الرسمي للقوة، وتعني التأثير والتوجيه استنادا إلى قوة المنصب وما يتيحه الدستور او القوانين من صلاحيات لرجال السياسة ، مثال ذلك سلطة الحاكم في النظام السياسي .

ب/ **النفوذ والتأثير:** أي الوجه غير الرسمي للقوة، حيث يعتمد التوجيه والتأثير على مصادر أخرى في استلهام القوة كالدين والعادات والتقاليد والأعراف والثروة، والقدرات التنظيمية والتعليمية والسمات الشخصية. ولذلك يركز هذا الاتجاه على بعض الجوانب منها:

* دراسة مصادر القوة السياسية الرسمية منها وغير الرسمية.
* كيفية ممارسة هذه القوة واستخدامها ( الحدود والضوابط القانونية).
* التعامل مع القوة السياسية باعتبارها تفسر علاقة الحكام بالمحكومين.( علاقة تفاعلية غير مقتصرة على طرف واحد).

**الاتجاه الثالث: علم السياسة كعلم التوزيع السلطوي للقيم**

* بعد هذه المرحلة برزت محاولات علمية ركزت بحوثها وتحليلاتها من أجل تقديم إجابات علمية حول تساؤلات جدلية و مركزية أهمها:

من يحكم النظام السياسي؟ كيف يحافظ أي نظام سياسي ما على وجوده؟ ولماذا تنتهي بعض النظم، بينما تستمر أخرى؟ هذا وقد ساعدت هذه التساؤلات على تركيز البحث في العلاقة بين السياسة والسلطة متجاوزة مفهوم القوة، و تدل كلمة “السلطة" في اللغة العربية على التسلط والإكراه، وهو المعنى الأكثر استعمالاً، كما تدل على معنى السليط الذي يعني الزيت الذي يضاء به، فكأن السلطة هنا تعني الإنارة والقدرة على قهر الظلام.

* أما في اللغة الفرنسية فقد وردت في معنيين اثنين :

الأول Autorité والذي يعني “هيمنة" يمارسها من يمسك سلطة من نوع ما، تؤدي بالذين تتوجه إليهم إلى الإقرار بتفوق دوره في القيادة أو التوجيه، أما المعنى الثاني Pouvoir الذي يعد مفهومًا أساسيًا في العلوم الاجتماعية، فهي كما عرفها "**ماكس فيبر"** تشير إلى" الإمكانية المتاحة لأحد العناصر داخل علاقة اجتماعية معينة، ليكون قادرًا على توجيهها حسب مشيئته”.

* وفي هذا الإطار فان علم السياسة يدرس:  
  1- الكيفية التي يصل بها الناس إلى السلطة ؟  how do people get to powe

وراثي ، الانتخاب، الانقلاب، الثورة.........  
2- الطريقة التي يمارس بها الناس السلطة ؟ how do people exercise power?

أساليب ديمقراطية، غير ديمقراطية.

1. الكيفية التي يحتفظ بها الناس بالسلطة؟ how do people keep power?

بالانتخاب، بالتزوير، بالإكراه والعنف، التخويف.

1. - الأساليب المتاحة للمعارضةmechanisms for political opposition .

الأساليب المشروعة، غير المشروعة.

* يتصف هذا التعريف بشموليته حيث يتناول كل من:

أ- الجوانب السكونية staticالبني أو المؤسساتinstitutions.

ب- الحركية dynamic، ونقصد بها السلوك السياسي سواء وجد داخل الدولة البنى الرسمية أو خارجها.

**سلبيات هذا التعريف :**   
عموميته المفرطة وصعوبة تحديد موضوع الدراسة فعلاقات السلطة لا توجد فقط، داخل إطار الدولة والأحزاب السياسية وغير ذلك من المؤسسات، ولكنها توجد أيضا في الكثير من المؤسسات والمنظمات والجماعات ذات الطابع التجاري والثقافي ...الخ.

الاتجاه الرابع: علم السياسة كعلم القرار السياسي.

* وعرف أنصار هذا الاتجاه علم السياسة بأنَه **"العلم الذي يدرس عملية صنع القرار" ٍScience of Decisions-making**.، حيث يرتبط هذا التيار ارتباطًا عضويًا بالمدرسة السلوكية، ويمثل التعريف الذي يقدمه إضافة إلى تلك المدرسة، من حيث الوضوح وتضييق مجال الدراسة في عملية صنع القرار السياسي، حيث يركز هذا التعريف على:

1. خطوات صنع القرار، 2- المؤسسات المعنية بصنع القرار ، 3- دور القادة وخلفياتهم وتفضيلاتهم، 4- نوع القرارات المتخذة ...الخ. ويندرج تحت التعريف الأخير التعريفات الهامة التالية: **أ-هارولد لاسوال: Harold Lasswell من يحصل على ماذا؟ اين؟ ومتى؟ وكيف؟**Who gets what, when, where, and how? ، حيث يرتكز مفهوم لاسوال لعلم للسياسة على أنه الاختصاص الاكاديمي، الذي يهتم بدراسة الأنشطة السلوكية المتعلقة بتوزيع الموارد داخل المجتمع، فإذا ما اعتبرنا أن هذه الموارد المال، السلطة، الجاه بمثابة كيكة كبيرة، فأن السياسة هي الأنشطة المرتبطة بتوزيع تلك الكيكة على الفئات المختلفة التي تسعى للحصول على نصيب منها. وأنَ علم السياسة يهتم بدراسة وتحليل وفهم تلك الأنشطة بطريقة علمية ومنهجية.

**ب. ديفيد إيستون David Easton:**

**علم السياسية هو التوزيع السلطوي للقيم**

ويعود الفضل لعالم السياسة دافيد إيستون الذي يرى بأن علم السياسة هو: [ **العلم الذي يعنى بدراسة عملية التخصيص السلطوي للقيم عبر القرارات السياسية** ]،حيث ينطوي أي قرار سياسي على تدعيم قيمة مادية أو معنوية على حساب قيم أخرى. وبالتالي ينتهي إيستون إلى اعتماد السلطة والقرار السياسي كموضوع رئيسي لعلم السياسة،ويصبح بذلك علم السياسة دراسة القرارات السلطوية المتعلقة بتخصيص (توزيع)القيم والمواد النادرة، وتتطلب هذه الوظيفة هيكلاً لاتخاذ القرار، يتكون من مؤسسات تشريعية وأبنية تنفيذية، لضمان احترام المحكومين لهذه القرارات الملزمة. بالعودة إلى تعريف إيستون نجده يضيف أبعادًا جديدة لتعريف لاسوال، فمع التسليم بأن السياسة هي الأنشطة المتصلة بتوزيع الموارد في مجتمع ما، أو بين المجتمعات (نفس المفهوم الذي أنطلق منه لاسوال) فإنه يقدم بعض الإضافات المهمة:

**الإضافة** ا**لأولى:** تتعلق بالتأكيد على البعد المؤسسي للتوزيع، فلا ينطوي تحت مفهوم السياسة أي نشاط توزيعي يتم خارج أطر الدولة. فالسياسة هي الأنشطة المتصلة بالتوزيع السلطوي للموارد، الذي تعكسه القوانين المتصفة بالإلزامية.

**الإضافة الثانية** تتمثل في الإشارة إلى المادة المراد توزيعها "الكيكة" باستخدام لفظ "**القيم"،**وهي إشارة إلى الموارد التي يتم توزيعها في أي مجتمع، والتأكيد على أنَ السياسة تتصل بتوزيع الموارد التي يرغب الناس فيها. القيم قد تكون ايجابية (تعطي الدولة الأفراد وظائف، خدمات، طرق،...الخ) أو سلبية (ترغمهم على دفع ضرائب، رسوم، غرامات) وقد تكون محسوسة (يمكن لمسها، بيعها والاستفادة منها ماديا) أو غير محسوسة (لا يمكن لمسها أو الاستفادة منها ماديا كالقيم المعنوية).

**الإضافة الثالثة :** تحليل الظواهر السياسية المتصلة بالقرار السياسي تحليلاً حركيًا، بالتركيز على تحديد الوظائف التي يقوم بها النظام السياسي( جمع المطالب و المدخلات، وتصنيفها، دراستها، التعبير عنها و الاستجابة العقلانية لها).

نموذج دافيد استون

**البيئة الخارجية**

**المخرجات**

**المدخلات**

**البيئة الداخلية**

تبسيط النموذج:

* يقوم النظام السياسي عند إيستون على أساس ديناميكي (حركي / تفاعلي)، حيث يستند على وجود ثلاثة عناصر أساسية : المدخلات، المخرجات، وحلقة التغذية الرجعية.

1. **بالنسبة المدخلات:** وهي مجموعة العوامل و الضغوط الخارجة عن المنظومة السياسية والتي تؤثر فيها، ويقسمها دافيد إيستون إلى عاملين هما : **المطالب** مجموعة الإنتظارات للحصول على القيم ،و**المساندة** حيث يعتمد بقاء النظام السياسي على الدعم والمساندة والولاء.
2. **بالنسبة للمخرجات:** تعبر عن المرحلة النهائية حيث تتحول فيها المطالب إلى استجابة، تبرز في شكل ردود الأفعال. و كما هو معلوم أنَ كل نظام يحاول التكييف مع محيطه الخارجي، وفقا للموارد المتاحة أمامه. وتنقسم إلى نوعين ( مخرجات إلزامية ورمزية).
3. **التغذية الرجعية :**وترمي إلى إبراز الوسائل التي يعمل بواسطتها النظام السياسي على تلقي المعلومة عن حقيقة الأوضاع السياسية في البيئتين الداخلية والخارجية من أجل تفادي الاحتقان السياسي ( قنوات الاتصال).